

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية أصول الدين

دروس السداسي السادس في مادة الترتيل

إعداد الدكتورة : أمال جعوب

السنة الدراسية : 2020/2019 م

السنة الثالثة ل م د

الدرس الأول :

باب الوقف و الابتداء¹:

أولاً : الوقف:

لغة: الحبس والكف.

اصطلاحاً: عرفه الإمام الداني بقوله : " هو فن جليل يعرف به كيفية أداء القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لإتمام المعنى " .

¹ - باب الوقف و الابتداء مختصر من كتاب : تيسير علم التجويد : أحمد محمد عبد الله الطويل .

و يطلق الوقف و يراد به قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنياً يتنفس فيه القارئ عادةً بنية استئناف القراءة ويأتي الوقف في رؤوس الآيات وأواسطها ولا بد معه من التنفس، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً فلا يصح الوقف على: (أين من قوله تعالى: (أينما يوجهه) لاتصاله رسماً.

حكم الوقف :

الوقف جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه. أي لا يوجد في القرآن وقف واجب يأتى القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأتى بفعله، وإنما يرجع وجوب الوقف وتحريمهما إلى ما يترتب على الوقف والابتداء من إيضاح المعنى المراد. قال ابن الجزري:

وليس في القرآن من وقف واجب ولا حرام غير ماله سبب

فإن كان الوصل يغير المعنى وجب الوقف وإن كان الوقف يغير المعنى وجب الوصل.

أقسام الوقف:

قسّم العلماء في علم التجويد الوقف إلى أربعة أقسام عامة:

1-الوقف الاضطراري. 2-الوقف الانتظاري.

3-الوقف الاختباري. 4-الوقف الاختياري

أولاً : الوقف الاضطراري :

وهو التوقف عن القراءة بسبب ضرورة قصوى. مثل: ضيق في النفس أو عطاس أو نسيانإلخ.

فللقارئ في هذا النوع الوقوف عندما تحتاج إليه الضرورة. ثم العودة مرة أخرى من الكلمة التي وقف عليها ويكمل قراءته .

ثانياً : الوقف الانتظاري :

وهو الوقوف على كلمة معينة بسبب الإتيان أو الجمع في أوجه القراءات المختلفة بها. وهذا الوقف لا يكون إلا في مقام التعليم.

ثالثاً : الوقف الاختباري:

وهو الوقف على أي كلمة في القرآن، وذلك للاختبار فيها من أحكام التجويد وأحكام الرسم. وهذا الوقف لا يكون إلا في مقام التعليم، وحكمه أنه يجوز الوقف عليه، ثم يعود القارئ من الكلمة التي وقف عليها ليستكمل قراءته.

رابعاً : الوقف الاختياري :

وهذا الوقف يكون باختيار القارئ دون الحاجة أو الضرورة للوقف. وينقسم هذا النوع من الوقف إلى ثلاثة أقسام ، التام و الجائز والممنوع.

رعوس الآيات وفي وسط الآيات، أو قريبا من أوائل الآيات. مثل الوقف على قوله تعالى في سورة البقرة: { فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } (1) فهو وقف كافٍ ولكن ما بعده أكفى منه، وهو: { فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } (2) وما بعدهما أكفى منهما { وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } (3) وذلك لأن الوقف الكافي درجات في كفايته. كافي ، وأكفى ، وأكفى منه.

حكمه يجوز الوقف عليه ويجوز الابتداء بما بعده.

رمزه في المصحف : رمزه في المصحف ذي الضبط المشرقي ج وهو أول كلمة جائز و في الضبط المغربي ص وهو أول كلمة صه .
مثال :

وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ

ب- الوقف الحسن : وهو الوقف على ما يستقيم به الكلام، وتعلق فيما بعده معنى ولفظاً وسُمِّي حسناً لأنه يحسن الوقوف عليه، مثال: الوقف على قوله تعالى في سورة البقرة { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } (4) فيحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، لأنه متعلق به لفظاً ومعنى.

وحكم الوقف الحسن هو: يحسن الوقف عليه ولا يجوز الابتداء بما بعده، إلا إذا كان هذا الوقف على رأس آية فيجوز الوقف عليه ويجوز الابتداء بما بعده، وذلك لأن الوقوف على رعوس الآيات سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما إذا كان التعلق شديد بين الآيتين بمعنى أنهم يكمل بعضهم بعضاً، فقال العلماء في ذلك أنه يجوز للقارئ الوقف على الآية وذلك اقتداء بالسنة ثم العودة للآية ووصلها بما بعدها، وذلك إتماماً للمعنى ، و مثاله في: قوله تعالى { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } فيجوز للقارئ الوقف على الآية الأولى اقتداء بالسنة، ثم يرجع ويصل الآيتين إيضاحاً للمعنى.

رمزه في المصحف : صلى أي الوصل أولى من الوقف إلا في رؤوس الآي فإن الوقف عليها أولى إتباعاً للسنة و لا يكون له رمز عند رؤوس الآي .

مثال :

وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ

(1) سورة البقرة، من الآية (10).

(2) سورة البقرة، من الآية (10).

(3) سورة البقرة، من الآية (10).

(4) سورة البقرة، من الآية (3).

ج - وقف التعانق :

تعريفه : هو الوقف على أحد وقفين متجاورين ، بحيث لو وقف القارئ على أحدهما امتنع الآخر لئلا يختل المعنى .

حكمه : جواز الوقف عيه و الابتداء بما بعده ، ولا يصح الوقف على الوقفين المتعانقين معا لأن المعنى يتغير .

مثاله : في قوله تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾

رمزه في المصحف : يرمز له بثلاث نقط في كل موضع : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾

3. الوقف القبيح أو الممنوع : وهو الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى مع عدم الفائدة أو أفاد معنى غير مقصود أو أوهم فساد المعنى أو كان وقف تعسف وتفصيله كما يلي :

النوع الأول: الوقف على ما لا يفهم معناه دون غيره مثل: الوقف على المضاف دون المضاف إليه أو الجار دون مجروره، أو على الموصوف دون صفته، أو على المعطوف دون المعطوف إليه، أو على المبتدأ دون خبره... الخ. كالوقف على لفظ "بسم ومالك من نحو {بسم لله} و {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فالوقف على مثل هذا قبيح لأنه لم يعلم لأي شيء أضيف.

ومنها الوقف على المبتدأ دون خبره كالوقف على "الحمد" من "الحمد لله". فكل هذا وما مثله لا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده لأنه لا يتم معه كلام ولا يفهم منه معنى فالوقف عليه قبيح .

وسمي قبيحاً لقبح الوقف عليه لعدم تمام الكلام وعدم فهم المعنى لما فيه من التعلق اللفظي والمعنوي معاً مع عدم الفائدة ، ولا يجوز للقارئ تعمد الوقف على شيء من هذه الوقوف وما شاكلها إلا لضرورة كضيق نفس أو عطاس أو عجز أو نيسان ويسمى حنيئذ وقف الضرورة ثم بعد ذهاب هذه الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمة يبتدىء منها ويصلها بما بعدها إن صلح الابتداء بها وإلا فيبتدىء بما قبلها ممن يصلح البدء به إلى أن يصل إلى ما يجوز أن يقف عنده .

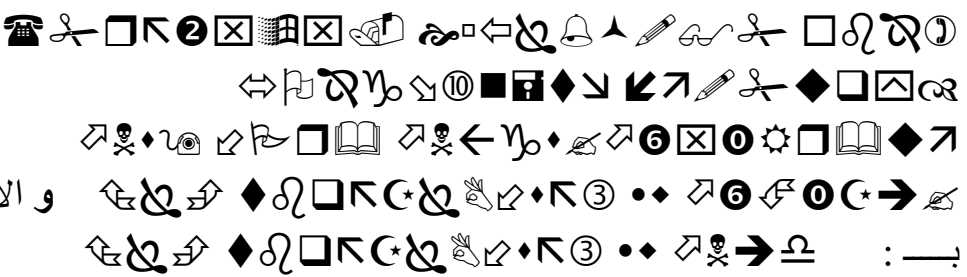
وأما النوع الثاني: وهو الذي أفاد معنى غير مقصود لتوقف ما بعده عليه ليتم منه المعنى المراد فنحو الوقف على {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ} وذلك لانه يوهم النهي عن أداء الصلاة مطلقاً وليس كذلك. وإنما المقصود من الآية الكريمة لا تقربوا الصلاة حال

كونكم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، وهذا المعنى المقصود لا يتم إلا إذا انظم إليه ما بعده، وعليه: فالوقف على {لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ} قبيح فيوصل بما بعده إلى أن يقف على قوله تعالى: {حَتَّى تَغْتَسِلُوا} وهو كاف ، وعليه لا يجوز الوقف عليه إلا للضرورة .

وأما النوع الثالث: وهو ما أوهم فساد المعنى وفيه سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى وهو أقبح من القبيح فنحو الوقف على لفظ الجلالة "والله" في قوله تعالى: {قَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} فهذا لا يجوز بحال وإنما يجوز الوقف على لفظ "كفر" أو على لفظ "الظالمين" وهو آخر الفاصلة ومثله الوقف على لفظ "لا يستحي" في قوله تعالى: { * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا} وهذا لا يجوز بحال وإنما يكون الوقف على "فما فوقها" ولا يخفى ما في ذلك من فساد المعنى وسوء الأدب مما هو ظاهر لا يصح التفوه به.

وأقبح من هذا وأشنع الوقف على المنفي الذي بعده الإيجاب وفي هذا الإيجاب وصف الله تعالى أو لرسله عليهم الصلاة والسلام وذلك نحو قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} وقوله سبحانه: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ}. بأن وقف على لفظ "إله" في الآيتين والقبح في هذا الوقف ظاهر لا يصح التفوه به أيضاً وإنما يكون الوقف على لفظ "وللمؤمنات" في الآية الأولى وهو تام. وعلى لفظ الجلالة في الثانية وهو كاف. **وقف التعسف :** وهو ما يتكلفه بعض القراء بقصد تأويل المعنى .


حكمه : لا يجوز الوقف عليه و لا الابتداء بما بعده ومن الأمثلة عليه الوقف على



بـ :

حكم الوقف القبيح : إن وقف القارىء على شيء منها أو مما شاكلها لضرورة وجب عليه أن يبتهىء بما قبل الكلمة الموقوف عليها ويصلها بما بعدها إلى أن ينتهي إلى ما يجوز أن يقف عنده فإن لم يفعل ذلك وتعمد الوقف فقد أثم إثماً كبيراً وأخطأ خطأ فاحشاً وخرق الإجماع وحاد عن إتقان القراءة وإتمام التجويد.

تنبيه: اشتهر عند كثير من الناس أن الوقف على لفظ "للمصلين" في قوله تعالى:



القارىء لو وقف على هذا اللفظ لأوهم تناول الويل كل مصلٍ وليس كذلك وإنما الويل

"وهو واد في جهنم أو وعيد شديد كما قاله المفسرون" للمصلين الموصوفين بالصفات المذكورة بعد في قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} إلى آخر السورة وهذه حجتهم في منع الوقف على هذا اللفظ وحثوا الوصل بالموصولين بعد ليظهر المراد ويتم الكلام. والصواب الذي عليه الجمهور هو جواز الوقف على هذا اللفظ لأنه من رؤوس الآي والوقف على رؤوس الآي سنة لحديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وقد تقدم ذكره غير مرة وهذا كما قلت المشهور عند جمهور العلماء وأهل الأداء وإن تعلق رأس الآية بما بعدها لفظاً ومعنى كهذا الموضع كما تقدم. غير أن هذا الوقف الجائز مشروط بأن يكون القارئ مستمراً في قراءته إلى تمام الكلام وهو آخر السورة وبهذا حصل الغرض المطلوب وهو إيضاح المعنى المراد من الآية الكريمة لكل من القارئ والسامع وفي الوقت نفسه أتى القارئ بالوصفين المذكورين بعد "للمصلين" الذين يستحقون بهما هذا الوعيد.

ثانياً : الابتداء

الابتداء في عرف القراء هو: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف فإذا كان بعد القطع فيقدمه الاستعاذة ثم البسمة إذا كان الابتداء من أوائل السور. وإذا كان من أثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسمة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة .
وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف فلا يتقدمه الاستعاذة ولا البسمة لأن القارئ في هذه الحال يعتبر مستمراً في قراءته وإنما وقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة .
هذا: ويطلب من القارئ حال الابتداء ما يطلب منه حال الوقف فلا يكون الابتداء إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله في المعنى لكونه مختاراً فيه بخلاف الوقف فقد يكون مضطراً إليه وتدعوه الحاجة إلى أن يقف في موضع لا يجوز الوقف عليه كما تقدم توضيحه، وقد أحسن الحافظ ابن الجزري حيث ذكر في النشر قاعدة فيما يبدأ به فقال رحمه الله تعالى: "كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده".

وعليه تتفاوت مراتب الابتداء كتفاوت مراتب الوقف في التمام والكفاية والحسن والقبح بحسب تمام الكلام وعدمه وفساد المعنى بإحالاته إلى معنى غير مقصود.

الابتداء التام : وهو الابتداء بما ليس له علاقة بما قبله لفظاً ومعنى .
الابتداء الكافي : وهو البدء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلق معنوي يكفي الابتداء به .

الابتداء الحسن : وهو الابتداء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلق لفظي .
الابتداء القبيح : فإذا كان الابتداء بكلام غير مستقل في معناه بسبب تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى في غير رؤوس الآي كان الابتداء قبيحاً مثله مثل الوقف القبيح بل ويتفاوت في القبح كما لو وقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى: {وَإِذْ يَقُولُ

الروم : وهو النطق ببعض الحركة أو اختلاس الحركة بتضعيف الصوت بها وذهاب معظمها ، و يكون في المضموم و المكسور ، ويمتنع مع المفتوح . و الفائدة منه هو تبيان الحركة الأصلية للحرف للسامع.

الإشمام:و هو ضم الشفتين بعد تسكين الحرف، وهو عبارة عن الإشارة للحركة بالشفتين دون إحداث صوت ،ويكون في المضموم فقط ، ويمتنع مع المفتوح و المكسور ، و الفائدة منه هو تبيان الحركة الأصلية للحرف للناظر أو الرائي .

أمثلة:

1. الوقف على كلمة : الرحيم ، وفيها أربعة أوجه .

الرحيم ←
الركون الرحيم ← (طول)
الركون الرحيم ← (طول)
الركون الرحيم ← (طول)
الركون الرحيم ← (طول)

الروم (و لا يجوز مع الروم إلا القصر).
يمتنع وجه الإشمام ، لأن الميم متحركة بكسر .

2. الوقف على كلمة " العالمين " : وفيها ثلاثة أوجه :

العالمين ←
العالمين بالسكون ← (طول)
العالمين بالسكون ← (طول)
العالمين بالسكون ← (طول)

قصر ،توسط ،طول) .
و يمتنع وجه الروم و الإشمام لأن النون مفتوحة .

3. الوقف على كلمة : " نستعين " : وفيها سبعة أوجه :

نستعين ←
نستعين بالسكون ← (طول)
نستعين بالسكون ← (طول)
نستعين بالسكون ← (طول)
نستعين بالسكون ← (طول)
نستعين بالسكون ← (طول)

الروم مع القصر فقط
الإشمام و يجوز معه ثلاثة أوجه (قصر ،توسط ،طول)

الاستثناءات : يمتنع الروم والإشمام فيما يلي :

1- الساكن سكون أصلي : مثل : " فلا تنهر " الراء هنا ساكنة سكون أصلي فلا يجوز إلا السكون .

2- التاء المربوطة : مثل : الجنة ، البينة ، القاضية ،... الخ ، فلا يوقف عليها إلا بالسكون .

أما تاء التأنيث التي رسمت مفتوحة نحو : بقيت الله ، رحمت ربك ... الخ ، فيجوز الوقف عليها بالروم و الإشمام.

3- ميم الجمع: لا نقف عليها إلا بالسكون .

4- الحركة العارضة : كالوقف على " أم" في أم ارتابوا ، و كالوقف على " انحر " من وانحر إن ، فالكسرة فيهما عارضة بسبب التقاء الساكنين ، وعليه يوقف عليها بالسكون فقط .

5- في حال التنوين: لا يجوز إلا السكون في نحو: " يومئذٍ " أصلها (يوم إنذ) لأن التنوين جاء من سكون أما إذا جاء التنوين من حركة فيجوز فيه ثلاثة أوجه : السكون ، الروم ، الإشمام مثل : جوارٍ (أصلها جوار) .

5- هاء الكناية : لا يجوز الروم و الإشمام في هاء الكناية إلا إذا سبقت بفتح أو ساكن صحيح نحو : عنه ، منه ، اجتباه ، هداه ، لن تخلفه ، لن يعلمه ... الخ .

أما إذا سبقت بضم أو كسر أو ياء ساكنة أو واو ساكنة فلا يجوز فيها الروم و الإشمام نحو: خذوه ، يعلمه ، به ، فيه ، ... الخ .

الوقف على مرسوم الخط : أو قاعدة " اتباع مرسوم الخط " عند الإمام ورش : المقصود برسم الخط خط المصحف العثماني . يقول الشاطبي:

وكوفيهم و المازني و نافع عنوا
باتباع الرسم في وقف
الابتلاء .

وقف الابتلاء : هو الوقف الاختباري .
أي : اهتم الكوفيون و ابن عامر و نافع بإتباع رسم الخط في الوقف الاختباري على الكلمات .
اتفق القراء على مخالفة رسم المصحف في بعض الكلمات نحو : الرحمن ، أولئك ، الصلوة ، الربوا ، مشكواة ، ... الخ .
اعتنى ورش بإتباع رسم المصحف في الوقف على الكلمات في رسم المصحف ، ويتجلى ذلك في ما يلي:

مواضع اتباع رسم الخط عند الإمام ورش :

1- ياءات الإضافة و ياءات الزوائد : عنى ورش بإثبات ياء الإضافة وقفا ووصلا لرسمها في المصحف ، وأثبت ياءات الزوائد وصلا فقط ، وحذفها وقفا لزيادتها في رسم المصحف ، نحو :

كالوقف على : ربي الله ← يقف عليها ربي ، بياء ساكنة لأنها ثابتة في رسم المصحف .

أما فاتبعون ← فيقف عليها فاتبعون لأن الياء زائدة في رسم المصحف .

2- تاء التأنيث : إذا رسمت هاء ا يقف عليها ورش هاء نحو : نعمة ، رحمة ،
البينة ، القاضية ، ... الخ .

و إذا رسمت في المصحف تاء يقف عليه ورش تاء ساكنة نحو : رحمت ، نعمت ،
مرضات ، ... الخ .

3- الألف الزائدة في رسم المصحف : نحو : الرسول ، الظنونا ، السبيلا ، قرأها
ورش بإثبات ألفها وصلا و وقفا .

4- الواو في آخر الكلمة : نحو : يمحوا الله ، يقف ورش عليه بإثبات الواو
لرسمها في المصحف ، وتحذف وصلا للاتقاء الساكنين .

5- الموصول و المفصول في القرآن : اختلف القراء في الوقف على ما كان
الأصل فيه الفصل لكنه رسم موصولا في المصحف ومجمل ما وقع الخلاف
فيه ما يلي :

من ما ←	مما	أم من ←	أمّن
عن ما ←	عما	بنس ما ←	بنسما
فإن لم ←	فالم	أين ما ←	أينما
وإن لم ←	والم	حيث ما ←	حيثما
أن ما ←	وأما	لكي لا ←	لكيلا
عن من ←	عمن	يوم هم ←	يومهم

وقف عليها جميعها ورش بحسب رسمها في المصحف فإذا رسمت في
المصحف مفصولة قرأها مفصولة كل كلمة لوحدها ، أما إذا رسمت في
المصحف موصولة فيقرأها موصولة كلمة واحدة ، نحو :

حيثما ← يقف عليها حيثما ، أما : حيثما ← فيقف عليها حيث
ويبتدئ ب : ما .

6- مجموعة من الكلمات : منها :

يا أبت افعل بيوسف ، وقف عليها ورش ، يا أبت . وقف بعضهم : يا أبه .
كأين وقف عليها الإمام ورش بحسب رسمها في المصحف أي : كأين ووقف
عليها أبو عمرو كأني على أصلها .

ياأيه الساحر وقف عليها ورش : يا أيه بحسب رسمها أما الكسائي فوقف عليها
ياأيها على أصلها .

أيامًا تدعوا : وقف عليها ورش أياما ، أما حمزة و الكسائي فوقفا عليها : أيأ
وابتداء ب : ما عل أنهما كلمتين .

كلمات مخصوصة في القرآن الكريم : خالف فيها الإمام البيزي (راو عن ابن كثير)
باقي القراء حيث وقف عليه بزيادة هاء في آخرها نحو :

فيم أنت ← فيمه

مم خلق ← ممة
عم يتساءلون ← عمه
لم تقولون ← لمة
بم يرجع المرسلون ← بمة

أما ورش فاتبع رسمها في المصحف ووقف عليها جميعها بميم ساكنة .

الدرس الثالث :

مبادئ عامة في علم رسم المصحف

أولاً : كتابة المصحف :

1. في زمن النبي صلى الله عليه وسلم :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم على كتابة أي شيء عدا كلام الله عز وجل فكان الكتابة لا يكتبون إلا القرآن الكريم وبلغت عدة كتابه عليه الصلاة والسلام ثلاثة وأربعين أو أربعة وأربعين رجلاً على ما في كتب السيرة: منهم أربعة عشر رجلاً كانوا يكتبون الوحي وأهمهم: أبو بكر الصديق. وعمر الفاروق. وعثمان بن عفان. وعلى بن أبي طالب. وأبان بن سعيد، وأبي كعب. وأرقم بن أبي الأرقم، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع وأبو رافع القبطي وخالد بن سعيد، وخالد بن الوليد. والعلاء بن الحضرمي. وزيد بن ثابت. وزاد معهم بعد فتح مكة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم. وكانوا يكتبونه لأنفسهم وللرسول بحضرتة صلى الله عليه وسلم قبل أن يكثر الورق فيما يجدونه من عشب السعف. والألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والرقاع واللخاف وكان القرآن كله مكتوباً في عهده صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور.

2. جمع القرآن في الصحف وسببه , أو جمع الصحائف :

في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقعت غزوة اليمامة وقتل في فتحها من قراء القرآن سبعمائة. فلما رأى عمر بن الخطاب ما وقع بقراء القرآن خشي على من بقى منهم فأشار على أبي بكر بجمع القرآن، ولم يزل به حتى أراه الله ما رأى عمر فاستحضر زيد بن ثابت وأمره بجمعه. فتبعه زيد جمعا من صدور الرجال ومن الرقاع والألواح واللخاف والعشب مما كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم حتى أتمه في مصحف¹.

¹ قال ابن حجر: والفرق بين الصحف والمصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكانت سوار مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم ترتب بعضها إثر بعض فلما نسخت ورتبت بعضها إثر بعض صارت مصحفاً / هـ

ولما أتم الصحف أخذها أبو بكر واستمرت عنده إلى أن توفى. ثم عمر. ولما توفى أخذتها حفصة.

3. نسخ القرآن في المصاحف وسببه , أو جمع المصاحف :

في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه كان حذيفة بن اليمان مأمورا بغزو الري والبار وأرمينية وما جاورها حتى أنزبجان. ففي هذه الأسفار رأى كلا من جماعات المسلمين يزعم أن قراءته خير من قراءة غيره. فلما رجع إلى عثمان أخبره بما رأى ففرع لذلك عثمان وجمع الصحابة وكانت عددهم يومئذ أثنى عشر ألفاً وأخبرهم الخبر فأعظموه جميعاً واستقر رأيهم بالاتفاق على أن يجمع الناس على مصحف واحد بحيث لا يكون فرق ولا اختلاف. فبعث عثمان إلى حفصة من عندها الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر وأحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير. وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. وأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وجعل الرئيس عليهم زياداً لعدالته وحسن سيرته ولكونه كان كاتب الوحي المداوم عليه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولشهوده العريضة الأخيرة ولا اعتماد أبي بكر وعمر عليه في كتب المصاحف في خلافة الصديق

فمنسخوها في المصاحف بالتحريير التام ولم يغيروا ولم يبذلوا ولم يؤخروا. ولما أتموا الكتابة سموه المصحف ((جامع الصحف)) ورد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل إقليم بمصحف مما نسخوا وأمرهم بإحراق ما خالفها. وبقيت الصحف الصديقية عند حفصة إلى أن ولي مروان المدينة فطلبها منها فأبى فلما توفيت حضر جنازتها وطلبها من أخيها عبد الله فبعث بها إليه فحرقها خشية أن تظهر فيرجع الناس إلى الاختلاف الذي فرمته عثمان وأصحابه .

حالة المصاحف العثمانية :

كتبت المصاحف العثمانية على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها مجردة من النقط والشكل متفاوتة في الحذف والإثبات و البدل و الفصل و الوصل لتحتمل ما صح نقله وتواتر من القراءات المأذون فيها ، إذ الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ لا على مجرد الخط.

عدد المصاحف العثمانية وإلى أين أرسلت :

اختلفت في عدد المصاحف العثمانية⁽¹⁾ والصحيح أنها ستة أرسل منها سيدنا عثمان رضي الله عنه مصحفاً إلى مكة ومصحفاً إلى الشام ومصحفاً إلى الكوفة ومصحفاً إلى البصرة. وأبقى بالمدينة مصحفاً وهو الذي ينقل عنه نافع واحتبس لنفسه مصحفاً وهو

(1) أي فقيل أنها أربعة. وقيل خمسة. وقيل ستة. وقيل سبعة. وقيل ثمانية

الذي يقال له الإمام. وكانت كلها مكتوبة على الورق.. الكاغد.. إلا المصحف الذي خص به نفسه فقد قيل: أنه على رق الغزال.

وقد بعث عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف من المصاحف المذكورة عالما يقرئ أهل مصره بما يحتمله رسمه من القراءات مما صح وتواتر. فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ أهل المدينة بالمدنى وبعث عبد الله بن الثائب مع المكي. والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى وعامر بن عبد قيس مع البصرى ، فقرأ كل مصر بما في مصحفه. وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: ما يجب على المسلمين إزاء هذه المصاحف :

على كل مسلم أن يتلقى ما كتبه الصحابة بالقبول و التسليم لقوله صلى الله عليه وسلم: "اقتنوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر " أخرجه الإمام أحمد و الترمذي. ففي هذه الحديث دلالة واضحة على طلب الاقتداء بالصحابة فيما فعلوه. ومما فعلوه مرسوم المصاحف المذكورة ، إضافة اجتماع رأيهم عليها وكانوا وقت إذا اثنا عشر ألفا. وقد أجمع أئمة المسلمين على اتباعهم و الإجماع حجة كما تقرر في علم الأصول. فيجب علينا اتباعهم فإن في مخالفتهم خرق للإجماع.

ثالثا: حكم اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف :

يجب على من أراد كتابة مصحف أن يكتبه على مقتضى الرسم العثماني لأن في كتابته على مقتضى الرسم القياسي مخالفة للأحاديث الواردة في طلب الاقتداء بالصحابة و خرقا لإجماع الصحابة و جميع الأمة .

قال أشهب: سأل مالك فقيل له: رأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ قال: لا أرى ذلك ولكنه يكتب على الكتابة الأولى (كتابة الوحي) رواه الداني في المقنع وقال: ولا مخالف له (يعني مالكا) في ذلك من علماء الأمة .

وقال الإمام أحمد: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك. اهـ

وقال البهقي في شعب الإيمان من يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيء فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم. اهـ

وقال الأستاذ عبد الرحمن بن القاضي المغربي بعد ذكره النقول المذكورة ولا يجوز غير ذلك ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله كأن الأمة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم (أي

العثماني) إلى آخر ما عللوا به. فهذا ليس بشيء لأن من يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف حتى يتعلم القراءة على وجهها.

على أن بقاء المصحف على رسمه العثماني يدل على فوائد كثيرة وأسرار شتى (1) منها الدلالة على الأصل في الشكل والحروف ككتابة الحركات حروفا باعتبار أصلها في نحو إيتاءي ذي القربى وسأوريكم. و لأوضاعوا. وككتابة الصلوة والزكوة. والحيوة بالواو بدل الألف.

(2) ومنها النص على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث بتاء مجرورة على لغة طي وكحذف ياء المضارع لغير جازم في يوم يأت لا تكلم نفس على لغة هذيل

(3) ومنها إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات نحو: أم من يكون عليهم وكيلًا. وأمن يمشي سويًا. فان قطع أم عن من يفيد معنى بل دون وصلها بها

(4) ومنها أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد. نحو: وما يخدعون إلا أنفسهم. وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا. فلو كتبت الأولى وما يخدعون لفاتت قراءة يخدعون. ولو كتبت الثانية ألف على قراءة الجمع لفاتت قراءة الأفراد. ورسمت التاء مجرورة لأفاد ما ذكر

(5) ومنها عدم الإهداء إلى تلاوته على حقه إلا بشيخ. شأن كل علم نفيس يتحفظ عليه.

رابعا: حكم الرسم العثماني من حيث التوقيف و الاجتهاد :

اختلف في رسم المصحف العثماني هل هو من اجتهاد الصحابة أم من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم فأما إن قلنا إنه من إملاء: النبي صلى الله عليه وسلم على كتابة الوحي من تلقين جبريل عليه السلام وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويشهد لكونه من إملائه صلى الله عليه وسلم- ما ذكر صاحب الابريز قال. رسم القرآن سر من أسرار المشاهدة وكمال الرفعة وهو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة. وإنما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم. وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ونحو ذلك. لأسرار لا تهدي إليها العقول إلا بفتح رباني. وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضا اهـ.

ويشهد له أيضا قوله تعالى. **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** فقد أخبر سبحانه وتعالى أنه تكفل بحفظ كتابه وتواترت قراءة رحمت ونعمت وسنت وأخوتها المشهورة بالتاء لغير جازم كذلك وقراءة ويدع في سورة الإسراء. خلافاً للقياس

العربي المشهور في ذلك كله. فلو لم يكن الرسم العثماني توفيقاً علمه جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لكان خيره تعالى كاذباً وهو محال. أي لو كان الرسم العثماني غير توفيقى بأنه كتبه الصحابة على ما تيسر لهم كما زعمه البعض لزم أن يكون سبحانه وتعالى أنزل هذه الكلمات رحمت وأخواتها بالهاء وسوف يؤت بالياء ويدع وأختيها بالواو ثم كتبها الصحابة لجهلهم بالخط يومئذ بالتاء وبحذف الياء والواو. ثم تبعتهم الأمة (خطاً) ثلاثة عشر قرناً ونصفاً فتكون الأمة من عهده صلى الله عليه وسلم إلى اليوم مجمعة على إبدال حروف بأخرى في كلامه ليست منزلة من عنده. وعلى حذف حروف عديدة منه.

ويشهد له أيضاً أن كتبه الوحي كتبوه بين يديه صلى الله عليه وسلم فأن كانوا كتبوه على ما تيسر لهم فقد قرر عملهم النبي صلى الله عليه وسلم حجة شرعية كقوله وفعله وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يرشد كتبه الوحي إلى رسم الحروف والكلمات ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه: ألق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك

ويشهد له أيضاً ما ورد عن مالك رضي الله عنه- من قول: إنما ألفت القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وإذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم على أمر لا سيما إذا كان لا يسد غيره مسده صيره لازماً واجباً ولم يوجد رسم يوفي هذا الرسم لتيسير لجميع القراءات.

خامساً: تعريف الرسم :

الرسم لغة الأثر و يرادفه الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم و الرشم وإن غلب الرسم بالسين المهملة على خط المصاحف وينقسم إلى قسمين: قياسي. واصطلاحي

✓ الرسم القياسي: تصور اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه.
✓ الرسم الاصطلاحي ويقال له العثماني: ما كتب به الصحابة المصاحف وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي إلا أنه خالفه في أشياء وهي المدونة في تأليف ولم يخالف الصحابة رضي الله عنهم في هذه الأشياء إلا لأمر قد تحققت عندهم وأسرار وحكم تشهد لهم بأنهم كانوا الغاية القصوى في الذكاء والفتنة .

مبادئ فن الرسم الإصلاحي:

حدده: علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي وموضوعه: حروف المصاحف العثمانية من حيث يبحث فيه عن عوارضها من الحذف والزيادة والفصل والوصل ونحو ذلك ووضع العلماء الأمصار.

واسمه: علم الرسم أو الخط الإصطلاحي.

واستمداده من إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة الوحي ومن المصاحف العثمانية والمصاحف المستنسخة منها .

وحكم الشارح فيه: الوجوب الكفائي .

ومسائله: قضاياها كقولنا تحذف الألف التي بعد نون ضمير الرفع المتصل إذا كانت حشو أو اتصل بها ضمير المفعول نحو زدني علمنه أتيناك
وفضله: على غيره من العلوم كفضل القرآن على سائر الكلام .

وفائدته: ثلاثة أمور:

(1) المطابقة اللفظية للقارئ

(2) المتابعة الخطية للكاتب

(3) تمييز أنواع المخالفة المغتفرة من غيرها. وتمييز ما وافق رسم المصاحف من القراءات فيقبل وما خالفه فيرد

ثم إن مخالفة الرسم الاصطلاحي لأصول الرسم القياسي إما بنقصان كحذف الألفات والياءات والواوات وإما كزيادات أو الألف أو الياء وإما ببديل كإبدال واو أو ياء من ألف وإما بفصل ما حقه الوصل أو عكسه. وإما بعدم مراعاة الملفوظ وقفا كرسم هاء تأنيث تاء.

مميزات الرسم العثماني: انحصر أمر الرسم في ست قواعد ميزته عن الرسم القياسي وهي: (1) الحذف (2) الزيادة (3) البديل (4) الهمز (5) الفصل والوصل (6) ما فيه قراءتان فكتبت على إحداهما:

1. باب الحذف:

الحذف هو الإسقاط والإزالة نحو: وإذا وعدنا فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف

والذي يحذف في المصاحف من حروف الهجاء خمسة: حروف المد الثلاثة واللام والنون:

❖ حذف الألف:

وهو خمسة أنواع:

- 1- حذف ألف جمع المذكر السالم نحو: العلمين. الصالحين
- 2- حذف ألف جمع المؤنث نحو: مسلمت. مؤمنت. البينت.
- 3- حذف ألف ضمير الرفع المتصل نحو: علمنه. أتيناك.
- 4- حذف ألف التننية نحو: تكذبان

- 5- حذف ألف الأسماء الأعجمية نحو : إبراهيم وإسماعيل. وإسحاق. وعمران. وهارون. ولقمان. وسليمان. وداود. وإسرائيل.
- ❖ حذف الياء: نحو : الداع بالبقرة وموضعين بالقمر. ويؤت الله النساء. ويقض الحق بالأنعام. وننج المؤمنين في يونس ويوم يأت في هود... الخ .
- ❖ حذف الواو : نحو : ويدع الإنسان بالإسراء ويدع بالقمر وسندع بالعلق ويمح الله بالشورى
- ❖ حذف اللام: حيث رسمت اليل حيث وقعت والتي في الأحزاب والمجادلة والطلاق والتي بصيغة المفرد والتي بصيغة الجمع. والذي كيف جاء نحو: الذي الذين الذين الذان بلام واحدة .
- ❖ حذف النون :نحو رسم فنجى بيوسف ونجى المؤمنين بالأنبياء بنون واحد ليحتمل القراءتين. وكذا رسم لا تأمنا بيوسف بنون واحدة أيضا.

2. باب الزيادة :

- الذي يزداد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة الألف والياء والواو :
- ❖ زيادة الألف :كزيادة ألف بعد الميم من مائة ومائتين حيث وقعا. وبعد نون لكنا في الكهف. وبعد شيء لشيء
- ❖ زيادة الياء :كزيادة الياء في تلقاءى نفسي بيونس. وإيتاءي ذي القربة بالنحل. ومن آناءي الليل بطه. ومن وراءي حجاب بأشورة.
- ❖ زيادة الواو :كزيادة الواو في أربع كلمات: أولوا وأولى حيث وقعا وأولت في الطلاق. وأولاء كيف جاء نحو أولاء تحبونهم أولئك على هدى. وأولئكم جعلنا.

3. باب الهمز :

الهمز مصدر معناه لغة الضغط والدفع واصطلاحا النطق بالهمزة والأصل فيه التحقيق الذي هو لغة قيس وتميم. وقد يخفف على لغة قريش بتسهيله بين بين أو بإباله أو بحذفه((بإسقاط أو نقل)). ثم إن الهمزة إما أن تكون همزة وصل أو همزة قطع .

فهمزة الوصل ترسم ألفا سواء دخلت عليها أداة. نحو: بالله. والله. أم لا نحو: الله ادخلوا. لكنها قد تحذف صورتها نحو: وأتوا وأتمروا فأتوا نأذنوا وسئل القرية فسئلوهن .

وهمزة القطع الأصل في رسمها أن تكتب ألفا إذا وقعت أولا وإلا كتبت بصورة الحرف الذي تؤول إليه في التخفيف أو تقرب منه فإن كانت تخفف ألفا أو كالألف فقياسها أن تكتب ألفا. وإن كانت تخفف ياء أو كالياء فقياسها أن تكتب ياء. وإن كانت تخفف واو أو كالواو فقياسها أن تكتب واو. وإن كانت تخفف بالحذف بنقل أو غيره فقياسها الحذف نحو أنشأتم. وقرأه وجئم ونبيئ. واللؤلؤ .

4. باب البدل:

البدل لغة العوض واصطلاحا جعل حرف مكان آخر وينقسم إلى إبدال ياء أو واو من ألف نحو: هداهم وقتى وكمشكوة في النور. وإلى النجوة في غافر. ومنوة في النجم والصلوة والزكوة والحيوة حيث وقعن. أو صاد من سين نحو بمصيطر . أو تاء من هاء نحو رحمت و نعمت. أو ألف من نون.

5. باب القطع والوصل

وقد يعبر عنهما بالمقطوع والموصول المراد بالقطع قطع الكلمة عما بعدها رسما، وهو الأصل والوصل مقابله.

وينحصر الكلام على المقطوع والموصول في إحدى وعشرين مسألة منها :

أن مع لا أي أن لا، أو ألا .

و أن مع لم أي ألم أو أن لم .

و أن لو و أن ما و أن لن و حيثما و غيرها .

6. باب ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما :

من ذلك (صراط. ويبيصط بالبقرة. وبصطه في الأعراف. والمصيطنون وبمصيطن) كتب بالصاد اقتصارا عليها وتغلبا لجانبها على القراءات الأخرى.

ومنه (تقية) بآل عمران كتب بسنة بعد القاف ليوافق صريح قراءته بوزن مطيه. وقرئ أيضا بالألف.

ومنه (من حى) بالأنفال كتب بياء واحدة وقرئ بالفك والإدغام. ومنه (ثمودا) في هود والفرقان والعنكبوت والنجم كتب بألف بعد الدال ليوافق قراءته بالتثوين. وقرئ أيضا بتركه.

ومنه (لأهب) بمريم. كتب بالألف بعد اللام على قراءة الهمزة وقرئ أيضا بالمضارعة.

المصادر والمراجع : هذا الدرس مختصر من كتاب **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ علي بن محمد الضباع .**

